

Original Research

مقالة پژوهشی

## تحليل النموذج المبدئي لـ«التكبر» في بناء نظرة عالمية سردية؛ رواية الخطبة القاصعة من نهج البلاغة

فرهاد درودغريان<sup>١\*</sup>، إلهام حدادي<sup>٢</sup>

تاريخ القبول: ١٤٤٣/٠٦/٠٨

تاريخ الاستلام: ١٤٤٣/٠٤/٠٧

١. أستاذ مشارك في قسم اللغة الفارسية وآدابها بجامعة پیام نور، طهران، إيران

٢. أستاذة مساعدة في قسم اللغة الفارسية وآدابها بمؤسسة سعدي، طهران، إيران

### Analvsis of the Prototvne of "Arrogance" in the Construction of Narrative Worldmaking: The Narration of the Ghaseeh of Nahj-ul-Balagha

Farhad Doroudgarian<sup>\*1</sup>, Elham Haddadi<sup>2</sup>

Received: 2021/11/13

Accepted: 2022/01/11

1. Associate Professor, Department of Persian Language and Literature, Payam Noor university, Tehran, Iran

2. Assistant Professor of Persian Language and Literature, Saadi Foundation, Tehran, Iran

10.30473/ANB.2022.61613.1294

#### Abstract

Imam Ali (AS) has analyzed the issue of "arrogance" very carefully in his sermon in Nahj al-Balaghah. This article intends to consider the importance of "arrogance" in the narration of the sermon of Qaseh, which is expressed along with the narration of the creation of Adam (PBUH) and the devil from the perspective of the basic elements of the narrative, David Herman's theory (2009) Analyze events in prototype discussion and then narrative globalization in discussion of possible worlds. The article proceeds with the descriptive-analytical method with the aim that the subject of arrogance becomes a prototype that from the beginning of the creation of Adam (PBUH) to the prophethood of Muhammad (PBUH) and the time of the Imamate of Imam Ali (AS) It becomes one of the cognitive super-narratives of the human mind, and as a super-narrative in the super-world of the cobra, it creates the right of two possible worlds called the super-world of man and the devil. Finally, the article concludes that Imam Ali (AS) by showing the devil as an indicator of arrogance in opposition to the supernatural world of truth and then by introducing arrogant and humble personalities throughout history to the time Their own life implements a model of cognitive categorization, which finally shows the perceptual index appropriate to the human mental texture in this cognitive model by introducing the example of a perfect human being who is right in resemblance and compatibility with the cobra world.

**Keywords:** Catastrophic Sermon, Arrogance, Narratology, Prototype, Globalization.

#### الملخص

لقد حلل الإمام علي (ع) موضوع "التكبر" بحذر شديد في خطبته القاصعة في نهج البلاغة. تهدف هذه المقالة إلى النظر في أهمية "التكبر" في رواية خطبة القاصعة، والتي يتم التعبير عنها جنبًا إلى جنب مع رواية خلق آدم (عليه السلام) وإبليس من منظور مقومات السرد الأساسية ونظرية ديفيد هيرمان (٢٠٠٩) وتحلل توالي الأحداث في بحث النموذج المبدئي ثم العوالم السردية في بحث العوالم المحتملة. تنطلق المقالة بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي من أنّ موضوع التكبر تتحوّل إلى نموذج مبدئي كان منذ بداية خلق آدم (عليه السلام) إلى بعثة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وإمامة الإمام علي (عليه السلام) إحدى الروايات فوق السردية المعرفية للعقل البشري، وبصفتها رواية فوق سردية في عالم الكبرياء الإلهي، فإنها تبنى عالمين محتملين يُطلق عليهما العالم الخارق للإنسان والعالم للخارق للشيطان. أخيرًا، خلص المقال إلى أن الإمام علي (ع) من خلال إظهار الشيطان كمؤشر على التكبر في مواجهة عالم الكبرياء الإلهي ثم من خلال تقديم شخصيات متعجرفة ومتواضعة عبر التاريخ حتى عصره، يقدم مقولة نموذجية معرفية ويظهر أخيرًا مؤشر الإدراك الحسي المناسب للنسيج العقلي للإنسان في هذا النموذج المعرفي من خلال تقديم فرضية الإنسان المثالي والذي يتمتع بالتشابه والتوافق مع عالم الكبرياء الإلهي.

**الكلمات الدلالية:** الخطبة القاصعة، التكبر، السرديات، النموذج المبدئي، العوالم.

## المقدمة

تعتبر قصة خلق آدم (ع) وحكاية تمرد إبليس واحدة من روايات الخلق الفارقة، والتي طالما كانت واحدة من أكثر الموضوعات الأساسية المثيرة للجدل في المجال المعرفي للعقل البشري المتدين حتى الآن. لقد روى القرآن الكريم مرارًا وتكرارًا مسألة كيفية خلق الإنسان وموضوع تكبر الشيطان في مختلف الروايات. وقد أولى القرآن الكريم اهتمامًا كبيرًا لموضوع السرد وارتباطه العميق بطريقة إدراك ومعرفة العقل البشري محاولًا تكييف الحقائق الأساسية للوجود مع أنماط وأطر السرد المبني على شروط الفهم البشري. ومن هذا المنطلق، تتشابه الأهداف الفنية والدينية في القصص القرآنية. لأن القصة نوع من التفسير والتعبير العربي وهي من أدوات نشر الدعوة. تتضمن كل قصة شخصية معينة يعيش معها الجمهور ويتشارك معها الأحداث والصراعات والمخاضات. القصص القرآنية مصادر غنية للمعرفة الصحيحة والهدى والعلوم المختلفة (زرديني نقلاً عن الدالي، ٢٠١٣: ٨٠).

نخب البلاغة تفسير آخر للقرآن الكريم منقول عن الإمام علي (ع)، ويتبع هذا الكتاب القرآن الكريم ويستخدم السرد لتعزيز المنطق المعرفي للإنسان. يحاول هذا المقال سرد قصة خلق آدم (عليه السلام) وتكبر الشيطان من خلال تحليل النموذج المبدئي للنموذج المعرفي<sup>١</sup> للتكبر في بناء العوالم السردية<sup>٢</sup> للخطبة القاصعة في نخب البلاغة بالنظر إلى مجال العناصر الأساسية للسرد في مجال السرديات المعرفية<sup>٣</sup> بالرجوع إلى نص الخطبة القاصعة. منهج هذا البحث وصفي. تحليلي يعتمد على البيانات المأخوذة من الخطبة القاصعة وفق العناصر الأساسية للسرد التي اقترحها ديفيد هيرمان (٢٠٠٩)، السرد البارز في مجال الإدراك، من منظور اثنين من العناصر الأساسية: تنالي الأحداث في بحث النموذج المبدئي ثم العوالم السردية في بحث العوالم الممكنة. وقد اختيرت الخطبة القاصعة لأنها من أطول خطب نخب البلاغة (الحسيني، ١٤٠٩: ٥٦) وأقيمت في نهاية

فترة حكم أمير المؤمنين (ع) في الكوفة وموضوعها يتضمن إدانة التكبر والغطرسة وتجنب الانقسام الاجتماعي حيث حذر عماله من ذلك.

رواية هذه الخطبة تتضمن قصة التكبر والغطرسة، ولما كانت الغطرسة والتكبر من النماذج المبدئية التي تتعارض مع رواية عالم كبرياء الحق العظيمة، فإن الإمام علي (ع) يتعمق في رواية خلق الإنسان وتمرد إبليس من هذا الموضوع ويبين نتائجه على شكل رواية يشرحها للجمهور. ثم يتطرق لموضوعات عصره مثل محاربة الناكثين والقاسطين والمارقين وشجاعته في شبابه وهزيمة شيوخ العرب وتربيته على يد الرسول صلى الله عليه وآله منذ الصغر من خلال الملاك الإلهي، وقربة الإمام علي (ع) مع الرسول وتربيته تحت إشرافه وكشف حيل الشيطان وإحدى معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم في وجود كبار قريش.

تحاول هذه المقالة الإجابة على الأسئلة التالية:

- كيف تتضمن الخطبة القاصعة موضوع التكبر كنموذج مبدئي في بحث الخلق؟
- كيف يمكن تحقيق المقصود والنموذج العقلي اللذين أرادهما الإمام علي (ع) في الخطبة القاصعة من خلال تحليل القضايا السردية مثل العوالم السردية ونموذج التكبر المبدئي؟

## خلفية البحث

من الدراسات السابقة حول نخب البلاغة فيما يتعلق بنظريات النقد الأدبي والتي يمكن أن تكون قريبة إلى حد ما من هذه المقالة، يمكن الإشارة إلى مايلي: تطرق فلاح وآخرون (٢٠١٧) في مقال "أسلوبيات الخطاب في الخطبة الثامنة والعشرين لنخب البلاغة من منظور الدور الفكري والبيئي الفردي القائم على منهج لعب الأدوار لهولندي" إلى تكرر العمليات في الدور الفكري وطريقة التكوين وصياغة المعنى في سياق التواصل مع الجمهور للتعبير عن الخطاب على مستوى الدور البيئي الفردي وخلصوا إلى أن الإمام علي (ع) استخدم التكرار العالي للعمليات المادية والجانب الخبزي في الخطبة محاولاً إظهار

1. Cognitive model  
2. Worldmaking  
3. Cognitive narratology

في جميع الخطابات البشرية تقريباً، فليس من المستغرب أن يعتبر بعض المنظرين السرد لغة الخصائص البشرية (أبوت، ٢٠١٨: ٢٣). بدأ السرد مع بداية تاريخ البشرية، وهو ظاهرة عالمية، عابرة للتاريخ ومتعددة الثقافات: السرد موجود ببساطة، مثل الحياة نفسها (بارت، ١٩٩٧: ٢٠). السرد هو أحد الاستراتيجيات البشرية الأساسية للتعرف على الوقت والعملية والتغيير (هيرمان، ٢٠١٤: ٢٤). بهذه التعريفات، يبدأ سرد الخطبة القاصعة مع بداية تاريخ الخلق البشري، ويمكن النظر إليه من زاوية أن الإمام علي (ع) كان ينوي إنشاء هذا السرد باعتباره الحل الأولي الذي اختاره البشر للتعبير عن مكنوناتهم الداخلية لكي يتمكنوا من كشف أسرار الخلق البشري وموضوع تمرد إبليس بهذا الشكل.

#### العناصر الأساسية للسرد على أساس السرديات المعرفية

يتم تعريف السرد على أنه "قصة تروي أحداثاً، بدلاً من وصف المواقف أو الأمور العامة والمجردة، وتوفر فرصة لتجربة موقف حدث لأشخاص معينين في ظروف معينة وأدى إلى عواقب معينة وتمثل أحد الحلول البشرية الأساسية لمعرفة الوقت والعملية والتغيير (المرجع نفسه: ٢٤).

من خلال هذا التعريف، إذن، يقدم هيرمان (٢٠٠٩) العناصر الأساسية الأربعة للسرد بناءً على دراساته المتعمقة للسرديات وإحساسه الذاتي بالقصة: الحدوث، تسلسل الأحداث، العولمة، البيئة المشتركة.

تشكل هذه العناصر مع أبحاث العلوم المعرفية بالاقتان مع العلوم الأخرى، لأن البحث العلمي المعرفي يسعى إلى إيجاد العقل وطرق معرفة الإنسان على أساس أن "البشر لديهم إجراءات عقلية تعمل على التمثيلات العقلية والتفكير وتبني أفعالنا، كما المعرفة في العقل تتكون من تمثيلات عقلية" (تاجارد، ٢٠١٤: ١٠-١٢). من وجهة النظر هذه، يمكن اعتبار اللغة بشكل عام والسرديات بشكل خاص كنظام يشكل النماذج العقلية للعالم. د. يؤمن هيرمان، الذي وضع أساس السرديات المعرفية بنفسه، بوظيفة السرد بشكل عام: إن السرد الكتابي والشفهي يزيد بطريقة ما من منطلق الإدراك

موقفه تجاه الدنيا والآخرة وإقناع الجمهور بترك الدنيوية والاهتمام بالآخرة. تعتبر هذه المقالة مهمة من حيث أنها تتناول موضوع إقناع الجمهور وتغيير موقفه تجاه الدنيا والآخرة وترتبط بموضوع السردية المعرفية التي تشرح العناصر الأساسية للسرد في الإدراك المعرفي للجمهور والنموذج العقلي له.

في مقال آخر بعنوان "القليل من التأمل في القدرة التعبيرية لمخططات الخطبة ٣ من نهج البلاغة في كلمة "ابل" لشاملي وآخرين، توصل الباحثون إلى أن القدرة التعبيرية لكل من النصوص الفنية والأدبية والدينية والوصفية تختلف لأن الاستعارات والقدرات التعبيرية المختلفة يمكن أن تستخرج من كل كلمة. تستخدم هذه المقالة كلمة ابل كاستعارة مفهومية يمكن تفسيرها بأشكال مختلفة، وتشبه المقالة الحالية التي تتناول كلمة التكبر وتعتبر عنها كنموذج مبدئي للفهم الصحيح من قبل الجمهور.

كما تجدر الإشارة إلى مقال "التحليل المفاهيمي لاستعارات نهج البلاغة (مقاربة لغوية معرفية)" بقلم نور محمدي وآخرين (٢٠١٢). يبحث هذا المقال في نظرية استعارة ليكوف في علم اللغة المعرفي وتخلص إلى أهمية وجود الاستعارات في الخطاب الديني، والوظيفة التفسيرية والمعرفية للاستعارات في إدراك المفاهيم المركزية للدين وضرورة وجودها في هذا الخطاب، والإبداع العالي للاستعارات بسبب استدعاء التصورات اللامحدودة والمحتملة ووجود النماذج المعرفية وتركيز الاستعارات. تستكشف هذه المقالة أيضاً النموذج المعرفي للاستعارات المفاهيمية في بحث اللسانيات المعرفية، والذي يرتبط من الناحية المفاهيمية والموضوعية بالمقال الحالي من حيث مركزية القضايا المعرفية وارتباط موضوع تصنيف مقولات ليكوف مع موضوع النموذج المبدئي. وقد استطاع المقال شرح قضايا اللسانيات المعرفية من وجهة نظر تحليلية في نهج البلاغة.

#### الرواية أو السرد

السرد والعقل البشري مكونان لا ينفصلان، والعقل البشري يفهم العالم بناءً على السرد. إذا قبلنا وجود السرد

(٢٠٠٣) للنموذج المبدئي هو كما يلي:  
النموذج الأولي هو نتيجة لميزات تقليدية وغير تقليدية. هذا التقدير مدعوم من قبل الحالات البارزة. على سبيل المثال، النموذج المبدئي للرجل في رأي الجميع هو متوسط الخصائص البارزة للرجال التي شوهدت حتى الآن وليس نتيجة الخصائص المشتركة بين جميع الرجال (هيرمان، ٢٠١٤ : ١٣٣-١٣٤).

### العنصر الثالث للسرد: العولمة السردية

لا يمكن فهم أي قصة ما لم يتم إدراك عالم تلك القصة أولاً في ذهن الجمهور. بهذه الطريقة، يوفر السرد فرصة لبناء عالم القصة، ويصبح عالم القصة أحد الشروط الضرورية والأساسية لفهم أي قصة؛ إذن فإن عالم القصة: تمثيل عقلي شامل يفسر فيه القارئ المواقف والشخصيات والأحداث الواضحة أو المخفية في النص أو الخطاب السردية. عقلية تتكون من مواقف وأحداث يتم سردها، حيث يقوم فيها شخص بمساعدة شخص آخر، في وقت ومكان محددين، بنوايا وأساليب محددة (هيرمان، ٢٠١٤ : ١٥٤).

### نظرية العوالم الممكنة والتمركز في الخيال

نظرية العوالم الممكنة هي اقتباس حديث لمفهوم لايبنيز، وقد استخدمها فلاسفة المدرسة التحليلية كوسيلة لحل المشكلات في علم الدلالة الصوري. في السبعينيات، أدركت مجموعة من علماء الأدب المطلعين على الأساليب البنيوية (إيكو، بول، دولجيل) القوة الوصفية للنموذج العالمي المحتمل للنظرية الأدبية والسردية (رايان، ٢٠١٢ : ١٩٧). في الواقع، يتبع ريان المنظرين لتحديد العوالم المحتملة على النحو التالي:

يتكون هيكل الوجه المشترك لجميع الأعمال السردية من عالم مركزي هو عالم حقيقي والعديد من العوالم التابعة، كل منها في شكل جمل متناقضة، وتروي أفكار وأحلام وذكريات الشخصيات بلغة الراوي أو الشخصيات نفسها (هيرمان، ٢٠١٤ : ١٧٠).

لذلك قد يكون العالم مفهومًا فلسفيًا مكونًا من مجموعة من الافتراضات التي تصف الحالة التي توجد فيها

البشري. في الروايات، يتم تمثيل المواقف والأحداث من خلال أنماط مفهومة، ويتم وضع العلاقات المكانية والزمانية في عالم التجارب. تتمثل وظيفة النظام السردية في زيادة القدرات البشرية، وخاصة الذاكرة، والفهم المكاني، والاستدلال اللغوي وحل المسائل (٢٠٠٧ : ١١٩).

### العنصر الثاني في السرد: تسلسل الأحداث: تصنيف وتعريف النموذج المبدئي

كما نوقش أعلاه في العلوم المعرفية، تسعى هذه العلوم للإجابة على أسئلة مثل كيف نمنح المعنى لتجربتنا؟ ما هو النظام المفاهيمي وكيف يتم تنظيمه وهل يستخدم كل الناس نفس النظام المفاهيمي؟ إذا كان الأمر كذلك، فما هو هذا النظام، وإذا لم يكن كذلك، فما هو القاسم المشترك بين البشر في التفكير؟ (ليكوف، ٢٠١٧ : ٩) تصل هذه القضايا إلى أهمية تصنيف العقل البشري في معرفة العالم، والذي تم تحديده في النظرة الكلاسيكية للفئات بناءً على السمات المشتركة بين الظواهر، ولكن من بين النظريات المعاصرة، هناك نظرية جديدة للتصنيف تسمى "نظرية النموذج المبدئي". يعد موضوع التصنيف أساسيًا جدًا للفكر والإدراك الحسي والفعل والكلام، وبالتالي لا يستطيع الإنسان فعل الأشياء دون القدرة على التصنيف، سواء في العالم المادي أو في الحياة الفردية والاجتماعية. في الواقع، فإن فهم كيفية تصنيفنا هو أمر فعال للغاية في فهم طريقة تفكيرنا وبالتالي في فهم ما يجعلنا بشرًا. منذ عصر أرسطو وحتى فيتجنشتاين، كانت الظواهر تصنف في مقولة واحدة فقط إذا كانت لديها سمات مشتركة معينة، وتم اعتبار تلك السمات المشتركة على أنها تعريف المقولة. لكن بعد دراسات النور رش في مجال علم النفس المعرفي، أصبح التصنيف مجالًا مهمًا للدراسة، وأثبت أن المقولات ككل لديها أفضل نموذج يسمى "النموذج المبدئي". تغير نظرية النموذج المبدئي تفكيرنا حول القدرة الأساسية للإنسان. أي القدرة على التصنيف. ومعها فكرتنا عن ماهية الإنسان وحكمة الإنسان (المرجع نفسه، ٢٩.٢٥). تعريف هوجان

الجملة " (ستاكويل، ٢٠١٤: ١٦٢).

أخيراً، أثبتت هذه الأسس النظرية في بحث تحليل خطبة القاصعة، باعتبار أن الإمام علي (ع) استخدم السرد الذي يعد من الاستراتيجيات البشرية الأساسية للتعرف على الوقت والعملية والتغيير، وأهم قضية هي بيان الخلق في إطار نموذج عقلي يتم تحليله أدناه. وفقاً لنظرية السرديات، للسرد بنية علمية لتحقيق أسسه الإدراكية، والتي تم ذكر جزء منها أعلاه، ويمكن تحليل هذه النظرية بعمق وبشكل أكثر دقة، لا سيما في المناقشة المعرفية للفهم الصحيح والشامل للخطبة القاصعة ومقصود الإمام، حيث تظهر نتيجة هذا المقال سبب اختيار هذا الإطار النظري.<sup>(١)</sup>

### التحليل السردى للخطبة القاصعة

وفقاً للتعاليم والنصوص الدينية مثل القرآن الكريم، فإن رواية خلق آدم (ع) وتمرد إبليس وعدم سجوده هي من أكثر القضايا تحدياً في المجال المعرفي للعقل البشري. كما تقدم أعلاه، يتحول العقل البشري إلى السرد لزيادة المنطق المعرفي، وهذه الروايات تخلق النموذج العقلي للمعرفة الإدراكية للإنسان. أوجد الإمام علي (ع) نموذجاً عقلياً بشرياً لفهم مبادئ ومنطق التساؤل عن سبب الخلق، وخلق الإنسان، وتمرد الشيطان على طاعة الله، وتنشئة الناس على نموذج الخير والشر في الخطبة القاصعة، وابتكر نموذجاً ذهنياً لتصوره الأجيال القادمة من هذه القضايا الجوهرية والعميقة للوجود في السرد، وكشف أحد الأسرار الإلهية، والتي سيتم تحليلها فيما يلي.

(١) والسبب في هذه الخطبة التي ألقاها الإمام علي (ع) هو أن أهل الكوفة في نهاية خلافته عليه السلام عانوا من الفساد. غالباً ما كان يحدث أن يغادر شخص مكان قبيلته ويبلغ قبيلة أخرى، وهنا أحياناً ما كان يلاقي الضيق قليلاً من بعض الناس؛ في هذا الوقت، يطلب المساعدة من قبيلته منادياً بإمام بصوت عالٍ؛ علي سبيل المثال: يا قبيلة نضع! يا قبيلة كنده! وكان يرمي إلى إثارة الاضطرابات والفتن. في هذا الوقت، ونتيجة لهذه الضوضاء، كان العديد من الشبان من القبيلة المقابلة يجتمعون وينادون قبيلتهم ويضربون هذا الشخص. فيعود إلى قبيلته ويطلب المساعدة. وبهذه الطريقة يستلون السيوف ضد بعضهم البعض وتطلع الفتنة والاضطرابات دون أن يكون لها أصل وجذور عقلانية ومنطقية، باستثناء صراع الشباب مع بعضهم البعض. ولأن هذا كان يحدث بكثرة، فقد ذهب الإمام إليهم (ع) ركباً ناقة وألقى هذه الخطبة (ابن ميثم، ١٩٩٦: ٢٣٣).

النموذج المبدئي للتكبر في بحث عولمة الخطبة القاصعة تتكون الخطبة القاصعة من ٥٢ رواية، وتبدأ كل رواية بدخول عالم السرد الخاص بها، لذلك، من أجل تحقيق النموذج المبدئي للتكبر وتصنيف مقولاته في هذا النموذج من خلال العولمة السردية، سندخل العالم السردى للخطبة القاصعة، ثم سنتناول موضوع النموذج المبدئي للتكبر.

بداية أي قصة هي عتبة الدخول إلى عالم تلك القصة، وعلى القارئ، سواء أراد ذلك أم لا، المرور عبر هذه العتبة للدخول إلى عالم القصة. تعتمد عملية تحديد هوية القارئ على عملية إقامته في عالم القصة وفقاً لمبدأي "التمركز في الخيال" و"مبدأ الحد الأدنى من الانحراف" الذي أخذه مارييلو رايان بعين الاعتبار (١٩٩١: ٢٢). من خلال هذين المبدأين يمكن للقارئ أن يعيش في عالم الخيال. يعني "التمركز في الخيال" أن "العالم الممثل في كل سرد قصصي يمكن اعتباره نوعاً من العالم المحتمل الذي يشترك عقل القارئ علانية، وبعبارة أخرى، فإنه يركز العالم الخيالي... على عالم السرد لمنع العقل من العودة إلى عالم الحقائق" (هيرمان، ٢٠١٤: ١٦٣). و"مبدأ الانحراف الأدنى" يعني "في سبيل تحليل عالم الخيال، ملء فراغات النص من قبل المرء بمعرفته بالعالم الحقيقي (رايان: ٢٠٠٥) (المصدر نفسه).

يبدأ سرد الخطبة القاصعة كما يلي:

الْحَمْدُ لِلَّهِ {١} الَّذِي لَيْسَ الْعَزَّ وَالْكَبِيرَاءُ  
و{٢} إِخْتَارَهَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ و{٣} جَعَلَهُمَا حَمِيًّا  
وَحَرَمًا عَلَى غَيْرِهِ و{٤} إِصْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ رَأْسَ الْعَصِيانِ  
و{٥} جَعَلَ اللَّغْنََةَ عَلَى مَنْ نَارَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ  
(شهيدي الخطبة القاصعة، ١٣٧٧: ٢١٠).

إن رواية الخطبة القاصعة تشير بخمسة أسطر روائية إلى "التكبر" كنموذج مبدئي واسع وإلى من يتسم بالتكبر، وتجعل النموذج العقلي للسرد كما يلي: بناءً على مبدأ التمركز في الخيال، يتوصل القارئ في الجملة نفسها {١} الَّذِي لَيْسَ الْعَزَّ وَالْكَبِيرَاءُ إِلَى الإدراك بسرد إخباري قوي وواضح بأن الله يرتدي ثوب العزة والكبرياء. ورد في الجملة {٢} إِخْتَارَهَا لِنَفْسِهِ صراحة أن العزة والكبرياء خاصان

بالله، وبالتأكيد على دُونَ خَلْقِهِ يمنع ذهن القارئ من العودة إلى إمكانية مشاركة شخص آخر في هذا المنصب العظيم، ومع مبدأ الانحراف الأدنى، يستجيب لذهن الجمهور في السؤال المكتوم حول ما إذا كان من الممكن لشخص آخر أن يكون جديرًا به، ويجيب بأنه لا يدخل أحد أو أي شيء إلى عالم كبرياء الله. في الجملة {٣} جَعَلَهُمَا جَمِيًّا وَحَرَمًا عَلَيَّ غَيْرُهُ أَكْرَمُ مِنْهُ أُخْرَى أَنْ هَذِهِ الصِّفَةُ مَمْنُوعَةٌ عَلَيَّ غَيْرِ اللَّهِ. يدرك الجمهور بكلمة حرماً أن من يتكبر على الله فقد ارتكب خطيئة، وفي الجملة {٤} إِصْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ رَأْسَ الْعَصِيانِ يشرح سبب جعل صفة التكبر خاصة بالله لكي يجيب المخاطب بمبدأ الانحراف الأدنى حول سبب أن تكون هذه السمة خاصة بالله فقط لأن هذه الصفة تليق به بحيث لا يتمتع أي شخص آخر بها وفي الجملة {٥} جَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَيَّ مَنْ نَارَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ يبين مصير من يتكبر على الله وينازعه هذه الصفة حيث يتعرض للعنة.

هذه الجمل الخمس الأولى من الخطبة هي النموذج العقلي للسرد الذي يبينه الإمام علي (ع) للجمهور ويقدم النموذج المبدئي للتكبر كمثال أسمى من المقولات الأخرى مبيِّناً أن التكبر مخصص لله وحده. في الواقع، تأسيساً على وجهة نظر ليكوف حول بناء نظام مفاهيمي للتجارب، يحتاج الجمهور إلى فهم مسألة الخلق، وكيفية تشكيل الهوية البشرية وتنظيم أفكار الإنسان لتشكيلها، وسبب كون موضوع التكبر نموذجاً مبدئياً. كما يجادل هوجان (٢٠٠٣)، فإن النموذج المبدئي ليس سمة مشتركة بين جميع المقولات ولكنه سمة بارزة؛ ففي هذا النموذج العقلي، يعلن الإمام علي (ع) صراحةً أن نموذج التكبر الأولي يخص الله وحده ولا يشاركه أي كائن آخر في هذا النموذج. هذه الجمل الخمس في عالم سرد الخطبة كافية لجعل الجمهور يفهم العالم الذي دخل فيه، وهذا النموذج العقلي يمنحه خطأً سردياً معرفياً كمبدأ قانوني أساسي، وهو نموذج أولي للتكبر الذي يعتبر من القضايا الأساسية المهمة. إنه مجال كبرياء الله الذي يجب قبوله بلا شك في شأن الله، وفي استمرار هذا النظام المفاهيمي، القائم على نموذج

ليكوف، يتم بناؤه ومناقشته في ذهن الجمهور. لكن قضية النموذج المبدئي للتكبر هي سبب تقديمه بوضوح كمبدأ قانوني ونظام مفاهيمي وأساس الخلق. مرة أخرى، استناداً إلى مبدأ التركيز في الخيال، يتبادر هذا السؤال إلى ذهن الجمهور وهو: هل كان هناك قبل خلق الإنسان كائنات دخلت في صفة التكبر التي يختص الله بها وحده عن خلقه، فخلق الله الإنسان كاختبار لتلك الكائنات؟ الجملة التالية من هذا السرد تجيب على النحو التالي:

ثُمَّ إِحْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ لِيَمَيِّزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ (المصدر نفسه).

مع هذا الخط السرد، تُعطى الإجابة الذهنية للجمهور لإقناعه بأن هناك كائنات كان ينبغي أن يختبرها الله، والسبب الذي جعل الله يعتبر هذا الاختبار ضرورياً لها هو قضية التكبر التي لا يستحقها أحد في هذا الموقف أن ينازع الله عليها.

حتى هذه اللحظة، يصور العالم السرد للخطبة القاصعة كنموذج ونظام مفاهيمي مع نموذج التكبر المبدئي، هذه الخطوط السردية لعولمة السرد في ذهن الجمهور:

- (١) التكبر يقتصر على الله؛
- (٢) لا يقف أحد أمام الله في صفة التكبر.
- (٣) ومن يقف أمام الله في هذه الصفة فهو ملعون.
- (٤) يتم إجراء اختبار إلهي للتعرف على المتواضع والمتكبر.

تم إقامة عقل الجمهور في عالم السرد بطرق مختلفة لمنع ذهن الجمهور من العودة من عالم السرد، وإحدى هذه الطرق هي استخدام التناص الذي يستخدمه الإمام علي (ع) مع الآية الصريحة من القرآن الكريم والتي تشرح عدم سجود إبليس وكيف خلق الله البشر لتعميق هذه المسألة: إِيَّا خَالِقِي بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ (المصدر نفسه)

كما أن هذا السرد يعرض على أذهان الملائكة دون أي خلفية سابقة، حتى يظهر الكائن الذي نشأت فيه صفة التكبر صراحة، وفي هذه الآية من القرآن يتضح أن ذلك الكائن لم يكن سوى إبليس. في الواقع، إن صفة

(ع) الإسقاط التمثيلي ومن خلال القياس، وبعد سرد الأحداث، يستدل على مايلي من أجل المعرفة المنطقية للجمهور: أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَعَّرَهُ اللَّهُ بِتَكْبُرِهِ، وَوَضَعَهُ بِتَرْفُعِهِ، فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَدْحُورًا، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيرًا؟! وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُبْتَلَى خَلْقُهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ، تَمَيِّزًا بِالِاخْتِبَارِ هُمْ، وَنَفِيًا لِلِاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ، وَإِنْعَادًا لِلْخِيَلَاءِ مِنْهُمْ. فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ، وَجَهَدَهُ الْجُهَيْدَ، وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ، لَا يَدْرِي أَمِنْ سِنَى الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنَى الْآخِرَةِ، عَنْ كَثِيرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ. (شهيدي الخطبة القاصعة، ١٣٧٧: ٢١١).

أما الآن، وبناءً على النموذج المبدئي لتكبر إبليس على الله تعالى، يتم إنشاء عالَمين مرتبطين بعالم الحقيقة الخارق، وهما يتركزان على سياق السرد: ١. العالم الخارق لخلق الإنسان من التراب. ٢. العالم الخارق لعدم سجد إبليس. هذه العوالم الخارقة، بدورها، تخلق عوالم محتملة و من بين هذين العالمين الخارقين، العالم المحتمل<sup>١</sup> هو الحكمة الإلهية المشتركة بين الاثنين، لكن كل منهما يخلق العوالم المحتملة الأخرى بطريقته الخاصة:

### العالمان المحتملان لعالم الرواية والعالم الخارق لكبرياء الحق

العالم الممكن للعالم الخارق لخلق الإنسان من التراب يتضمن العالم المحتمل الذي تم إنشاؤه بواسطة أفكار و دوافع الأشخاص المتكبرين وغير المتكبرين عالَمين خارقين آخرين محتملين: العالم الممكن الأول ويشمل ما يلي: العبرة ومراقبة خداع إبليس. العالم الممكن الثاني يشمل الخداع و الكراهية. كل من هذه العوالم المحتملة له سماته الخاصة، والتي سيتم وصفها فيما يلي.

### مؤشرات العالم الممكن لعالم إبليس الخارق

- مرض التكبر
- الغفلة
- الجهل
- نار العصبية والحق

التكبر عظيمة وكبيرة لدرجة أن من تتكون فيه يجب أن تكون معروفًا للجميع. استمرارًا لبداية عالم السرد، بجملة وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصَبِيَّةِ، يقدم إبليس كنموذج مبدئي للتعزيز الذي أرسى أسسه في العالم: اعْتَرَضْتَهُ الْحَمِيَّةُ فَأَفْتَحَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ. فَعَدُوُّ اللَّهِ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ، وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصَبِيَّةِ، وَنَارَعَ اللَّهَ رِدَاءَ الْجَبْرِيَّةِ، وَادَّرَعَ لِيَاسَ التَّعَزُّزِ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّنَدُّلِ (همان).

### عالم الكبرياء العظيم والعوالم الممكنة المتعلقة به

من مدخل عتبة عالم السرد، يظهر في هذه الخطبة أن الإمام علي (ع) أراد تعزيز المنطق الإدراكي للإنسان ليكون على دراية بكيفية خلقه وخلق العالم الذي يعيش فيه، فقام بتمثيل عالم الكبرياء العظيم لله تعالى على شكل عالم مركزي، واعتمادًا على الفلسفة التحليلية ومنطق الموجهات، فإن الجانب المميز للسرد عن العوالم الأخرى المحتملة هو "هيكل الجانب المشترك بين جميع الأعمال السردية؛ هيكل يتكون من عالم مركزي يمثل العالم الحقيقي والعديد من العوالم التابعة، يتم التعبير عن كل منها في شكل جمل مخالفة للواقع، ويسرد أفكار أو أحلام أو ذكريات الشخصيات بلغة الراوي أو الشخصيات أنفسهم" (هيرمان، ٢٠١٤: ١٧٠).

هذا العالم المركزي، وهو عالم الكبرياء الخارق للحق، يتضمن نموذجًا مبدئيًا والنموذج المبدئي لهذا العالم الخارق هو العزة والكبرياء، التي لا تشمل سوى الحق ولا شيء غير ذلك. وهكذا، يبدأ عالم سرد الخطبة القاصعة بوصف عالم كبرياء الحق العظيم، من أجل تقديم نموذج مبدئي لصفة تعد من أكثر الصفات المدمومة بالنسبة للإنسان وتحريم الادعاء بما إلا من قبل الله سبحانه وتعالى. تعود أهمية تسليط الضوء على هذا النموذج المبدئي في الخطبة القاصعة إلى حل هذا اللغز، حيث أن هذا النموذج المبدئي مهم جدًا في منزلة كبرياء الحق، بحيث يقوم خلق الإنسان والعالم على هذا الأساس، بمعنى أن أساس خلق كائن اسمه الإنسان هو منازعة إبليس لله في صفة الكبرياء، و يختار الله الإنسان كاختبار لإبليس وأمثاله لإثبات ذلك. لهذا السبب، استخدم الإمام علي

- الافتخار بالنسب - الخارق ما يلي:
- الأنبيا والأولياء -
- الطبقة الفقيرة -
- التواضع - يمرغون وجوههم ورؤوسهم بالأرض
- التقوى - يتم اختبارهم بالجوع والألم
- إخماد نار العصبية والحقد - يتم اختبارهم بالخفاء والآلام
- عدم إطاعة المتواضعين - يعانون من أحداث مروعة
- تعلم العبرة من الأمم السابقة - ومن أمثلة الشخصيات التي تعيش في عالم إبليس الخارق ما يلي:
- قابيل، فرعون والناكثون وغيرهم -
- أتباع الأغنياء والمتغضرين -
- من ينسب القبح الى الله -
- من ينكر النعم الإلهية على نفسه -
- مناهضو القضاء الإلهي -
- من يؤسس أسس التعصب الجاهلي -
- على سبيل المثال، في عالم إبليس الخارق، توجد نماذج مبدئية لشخصيات مثل فرعون، وفي عالم الإنسان الخارق، توجد نماذج أولية لشخصيات مثل الأنبياء. ولكي يستقر الجمهور في عالم القصة ولكي تكون العوالم الخارقة للطبيعة في السرد ملموسة، يروي العالم المحتمل لقصة موسى و فرعون، ويجعل موسى كنموذج مبدئي للعالم الخارق للإنسان وفرعون كنموذج مبدئي للشيطان الخارق للطبيعة. وفقاً لخصائص علم الإنسان الخارق، يذهب موسى إلى قصر فرعون صاحب القوة والثروة، مرتدياً ثوباً صوفياً ويده عصا، أي في حالة فقر المظهر، ويناقد الراوي الحوار بين هذين الاثنين لتصنيف النموذج المبدئي من خلال السياق السائد في حدوث السرد على الشكل التالي: لَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بُنْ عَمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونَ (عليهما السلام) عَلَى فِرْعَوْنَ، وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ، وبأيديهما الْعِصَى، فَشَرَطَا لَهُ إِنْ أَسْلَمَ بَقَاءَ مُلْكِهِ، وَدَوَامَ عِزِّهِ؛ فَقَالَ: «أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرَطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ، وَبَقَاءَ الْمُلْكِ؛ وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ، فَهَلَّا أَلْفَى عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةً مِنْ ذَهَبٍ؟» (شهيدي الخطبة القاصعة، ١٣٧٧: ٢٢٠).
- من أجل شرح عالم الحكمة الكامن وراء الاختبار
- انطلاقاً من خصائص هذه العوالم الخارقة، يروي الإمام علي (ع) قصة هابيل وقابيل ليؤسس النمط العقلي للتكبر الذي يسبب الأحداث. إن بيان هذه القصة فعال للغاية في زيادة المنطق المعرفي للجمهور ومصير الشخصيات في تلك القصة. كما أنها الرواية الأولى التي تحدث في العالم بعد أن أصبح إبليس النموذج المبدئي للتكبر، لذلك فإن أهمية التعبير عن هذا السرد تبدو أكثر وضوحاً ويتم وصف نتائجها في سلسلة سردية محددة: وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضَّلَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ سِوَى مَا أَحَقَّتْ الْعَظْمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ، وَقَدَحَتْ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْعُزْبِ، وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبْرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ اللَّهُ بِهِ النَّدَامَةَ، وَأَلَزَمَهُ آثَامَ الْفَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. (شهيدي الخطبة القاصعة، ١٣٧٧: ٢١٣).<sup>(٢)</sup>
- النموذج المبدئي للشخصيات الخارقة في العالمين الخارقين للإنسان وإبليس وتحليل سماته
- يحتوي سرد خطبة القصة على نموذج أولي لشخصيتين عظيمتين هما إبليس والإنسان يقفان ضد بعضهما البعض في عاملين خارقين مختلفين.
- تتضمن أمثلة الشخصيات التي تقيم في عالم الإنسان
- (٢) هذه الخطبة، بالإضافة إلى كونها مدرجة في ترجمات نصح البلاغة بأكمله، لها أيضاً ترجمات مستقلة، مثل: رواية قصة الإنسان في مواجهة الشيطان، ترجمة الخطبة القاصعة، قسم الترجمة بمؤسسة نصح البلاغة. يختلف الرقم التسلسلي لهذه الخطبة في إصدارات نصح البلاغة: المعجم المفهرس وصحفي صالح، الخطبة: ١٩٢؛ فيض الاسلام وابن ميثم، الخطبة: ٢٣٤؛ شرح الخوئي وملا صالح، الخطبة: ١٩١؛ عبده، الخطبة: ١٨٥؛ ابن أبي الحديد، الخطبة: ٢٣٨؛ ملافتح الله، الخطبة: ٢٧٣؛ في ظلال، الخطبة: ١٩٠. (محمدان و فرحاني زاده، ١٩٩٩).



أذهان الجمهور بإبراز أهمية النموذج المبدئي للتكبر من خلال سرد قصص مختلفة من حياة الناس، ويزيد من التأكيد على هذه القضية وذمها لدرجة أنه يعتبر التكبر سبب خلق الوجود والإنسان للاختبار الإلهي ولذلك يستخدم السرد لإلقاء الخطبة القاصعة لإثارة استجابة عاطفية وحكيمة من الجمهور، لأن أحد أهم عوامل الجذب في السرد سواء في رواية أو مسرحية أو فيلم. هو إثارة ردود فعل عاطفية في جمهوره (شنايدر، ٢٠١٢: ٩). يواجه جمهور رواية الخطبة القاصعة فهم الأحداث التي جرت مع بداية الخلق البشري، وسبب تكبر الشيطان، وحكمة الاختبار الإلهي، واستمراراً لها، يبلغ برواية قصص الأنبياء بحالة حدثت لأناس معينين في ظروف معينة وظهرت نتائجها. لذلك، من خلال وجوده في عالم هذا السرد، يصل إلى تجربة إدراكية تفيد بأنه من خلال معرفة النموذج المبدئي لخصائص العوالم الخارقة للطبيعة للإنسان والشيطان، فهو يكتيف صفاته مع الأشخاص من هذين العالمين الخارقين ويمكنه تحقيق معرفة الذات التي هي معرفة الإنسان لهويته وسبب وجوده في الكون ويحدد مهمة الإنسان من موقعه في الخلق حيث حاول الراوي أن يعطي للجمهور فرصة خوض مثل هذه التجربة في روايته.<sup>(٤)</sup>

بعد ذلك، يستشهد الراوي بقصص من زمن آدم عليه السلام، ويقارن بين الكعبة ومكانها في أرض بلا ماء ولا عشب مع أحوال الأنبياء الذين بعثوا فقراء، و يناقش فلسفة الحج وقصة أولاد إسماعيل وإسحاق، وتتناول أحداث زمن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، و ظروف زمن إمامته، وهذا النوع من السرد يضع رواية الخطبة القاصعة في ظروف قبول السرد. يشير قبول السرد إلى "قيمة إعادة سرد حدث أو مجموعة من الأحداث (بالتناسب) مع حالة ارتباط معينة" (هيرمان، ٢٠١٤: ١٨٦)، مما يجعل في نهاية المطاف سرد الخطبة القاصعة أفضل خطاب ممكن لتمثيل مسألة خلق الإنسان، ووفقاً للحجج التي يعبر عنها الإمام بين القصص، فهو يقوم

الإلهي، ينقل الراوي السرد من الكل إلى الجزء أو من الأعلى إلى الأسفل. يتم إجراء الاختبار الأول للحكمة الإلهية بين النموذج المبدئي للإنسان والشيطان، والآن هو في مستوى أدنى بين النموذج المبدئي لموسى وفرعون ليثبت للجمهور في السياق السردى أن هذا الاختبار الإلهي دائماً ما يتم إجراؤه بين الخير والشر لتمييز المتواضع عن المتكبر، وتبقى صفة العظمة والكبرياء مقتصرة على الحق تعالى. ومن هذا المنطلق، يفسر الراوي وجهة نظر فرعون في عالم إبليس لفهم الخصائص التي وضعها في السرد منذ البداية ليختار الجمهور البقاء فيها، حتى يتمكن الجمهور من التعرف على عالم هذا السرد وفهم عالم التكبر بشكل صحيح: *عِظَامًا لِلدَّهَبِ وَجَمْعِهِ، وَاخْتِفَارًا لِلصُّوفِ وَتُبْسِيهِ! وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِأَنْبِيَاءِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الدَّهَبَانِ، وَمَعَادِنَ العُثْيَانِ، وَمَعَارِسَ الجِنَانِ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الأَرْضِينَ لَفَعَلَ، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ البَلَاءُ، وَبَطَلَ الجَزَاءُ، وَاضْمَحَلَّتِ الأَنْبَاءُ، وَلَمَّا وَجَبَ لِلْقَابِلِينَ أُجُورُ الْمُتَبَلِّغِينَ، وَلا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ، وَلا لَزِمَتِ الأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا (المصدر نفسه).<sup>(٣)</sup>*

في الواقع، يقوم الراوي، الإمام علي (ع)، منذ بداية السرد باختيار العالم الخارق والعوالم الممكنة وذات الصلة وتقديم نموذج مبدئي للتكبر، و يوفر الظروف للجمهور للتعاطف<sup>٢</sup> مع السرد وفهم القصص مألوفة في أذهان الجمهور لمساعدته على فهم مثل هذه المشكلة الكبيرة في الخلق. التعاطف هو العنصر الأساسي الرابع في السرد ومن خلال تسليط الضوء على تأثير أحداث القصة في أذهان الأشخاص الحقيقيين أو الشخصيات الخيالية، يدفع القارئ إلى تجربة العيش في سياق القصة (هيرمان، ٢٠١٤: ١٨٩). يحاول الإمام علي (ع) التأثير على

(٣) بعض الشروح المستقلة لهذه الخطبة هي:

(أ) دروس من نهج البلاغة: شرح الخطبة القاصعة، حسينعلي منتظري.

(ب) شرح الخطبة القاصعة. بالفارسية. عن الملا عبد الكريم بن محمد يحيى قزويني، أحد علماء القرنين الحادي عشر والثاني عشر (آقابزرگ طهراني، ج١٤).

(ج) التكبر من منظور الإمام علي (ع): ترجمة وتأمل في الخطبة القاصعة للإمام علي (ع). إعداد يد الله إحسانى تيرناشي.

2. what it's like.

(٤) شرح الخطبة القاصعة للإمام علي (ع): حل شامل في الوحدة الإسلامية والتلاحم والتغلب على العدو في الداخل والخارج لسلام حسين كميل.

### الخاتمة والاستنتاجات

يستخدم الإمام علي (ع) في نهج البلاغة، متبعًا القرآن الكريم، منطق السرد والسرد القصصي من أجل إنتاج وتفسير موضوع الخلق، من أجل توفير بنية رواية الخلق في مستواها الأعلى في عوالم السرد من خلال نموذج التكبير المبدئي. وبهذه الطريقة يتشكل عالم الإنسان والشيطان على أساس الاختبار الإلهي، وبهذه البنية الشاملة والعوالم الممكنة التي تم إنشاؤها مثل قصص الأنبياء والفرعنة، يفهم الجمهور هذه العوالم، وينظم تجاربه على أساسها ويفهم تجربة العيش في عالم القصص التي تشكلت مع النموذج الأولي للتكبير في الماضي البعيد ويضع نفسه في ظروف معرفية. وبهذه الطريقة يستطيع أن يبتكر نموذجًا عقليًا جديدًا مبنيًا على المعطيات السردية المعبر عنها في رواية الخطبة القاصعة، وهذا النموذج العقلي سيقوده لمعرفة المزيد عن نفسه والكون ونموذج الأنبياء والتكبيرين المبدئي. كانت هذه النتيجة خلاصة التساؤلات التي أثرت في المقال والتي تفيد بأنه وفقًا لتطبيق النظرية السردية المعرفية والعناصر الأساسية للسرد، فإن نص سرد الخطبة في التحليل يمثل هذه النظرية في مناقشة النموذج المبدئي للتكبير الذي كان أساس الخلق يقدم نموذجًا ذهنيًا دقيقًا لتعزيز المنطق المعرفي للجمهور ويبين فاعلية هذه النظرية في تحليل سرد الخطبة القاصعة.

أخيرًا، من خلال تقديمه لعالم الإنسان المثالي، يمنح الإمام علي (ع) جمهوره خطة ونموذجًا تنظيميًا يعتمد على التصنيف المعرفي، وبناءً عليه تنتظم تجربة جمهوره ويحقق الإدراك الكامل لهويته ودوره في الوجود والقدرة على نقل هذا الفهم للآخرين. ونتيجة لذلك، وبناءً على هذه الفرضية، فإن إنتاج وتفسير سرد الخطبة القاصعة، بسرة من الأعلى إلى الأسفل، أي من الإنسان وإبليس إلى نبوة النبي محمد (ص) وإمامة الإمام علي (ع)، هو تمرين لاكتساب الخبرة في التنبؤ والتمثيل ووصف تصرفات الآخرين باستخدام الحجج التي تتكون من عنصرين على الأقل هما الإيمان/الرغبة؛ وهذا سيزيد من وعي الجمهور لنفسه ولبعضهم البعض من وقت إنشاء هذا السرد إلى يومنا هذا.

بتوعية الجمهور نحو الوعي الذاتي بأنفسهم وبوضع الآخرين في الماضي للأسباب التالية:

على الرغم من الطبيعة الفريدة للوعي، يؤدي السرد بشكل أساسي إلى الوعي الذاتي للأفراد وإدراكهم لبعضهم البعض؛ لأن السرد يتوافق أيضًا مع التصورات الأولية في عمل تصوير العالم. هذا التداخل بين بنية السرد وظواهر الوعي. بغض النظر عن السرد واعتماد الفرد على مرور الوقت، وما إذا كان يمكن تتبع تطور النفس إلى سلسلة متصلة بين الماضي والمستقبل من خلال سلسلة من الأحداث المتفرقة. يشير إلى الاعتماد على السرد والعقل. ووفقًا لهذه الفرضية، فإن إنتاج القصة وتفسيرها هو تمرين على اكتساب الخبرة في التنبؤ بأفعال الآخرين وتمثيلها وشرحها باستخدام الحجج التي تتكون من عنصرين على الأقل هما العقيدة/الرغبة (نفس المرجع: ٢١٢).<sup>(٥)</sup>

وأخيرًا، تستشهد الخطبة بفرضية تكبير آخر عالم ممكن لكي تكون نتيجة حتى عصره عليه السلام ودليلاً للمتواضعين والمتكبرين. يقدم الإمام علي عليه السلام الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ونفسه كنموذج مبدئي للعالم الخارق للإنسان وأهل قريش كنموذج مبدئي للعالم الخارق لإبليس خلال فترة حكمه ليظهر أخيرًا تعريف نموذج الإنسان المثالي في العالم من الخطبة القاصعة: *إِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأَنَّهُمْ، سِيمَاهُمْ سِيمَا الصَّادِقِينَ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ، عُمَارُ اللَّيْلِ وَمَنَارُ النَّهَارِ. مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ، يَخِيُونَ سُنْنَ اللَّهِ وَسُنْنَ رَسُولِهِ؛ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَغْلُونَ، وَلَا يَغْلُونَ وَلَا يَفْسُدُونَ. فُلُوبُهُمْ فِي الْجَنَانِ، وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ* (شهيدي الخطبة القاصعة، ١٣٧٧: ٢٢٥).

(٥) وقد أوضح المفسرون أسباب تسمية هذه الخطبة كالتالي:

(أ) يستعمل القاصع حول اجترار الإبل، ونظرًا لأن الإبل تخرج الطعام من بطونها إلى أفواهها لتجرت وتبتلعها مجددًا، فقد سميت هذه الخطبة بالقاصعة لأنها تكرر النصائح والنهي من البداية إلى النهاية.

(ب) والقاصع كذلك بمعنى القتل والتقطيع. أي أن الخطبة القاصعة تقتل إبليس وتقطعه.

(ج) والقاصع كذلك بمعنى التحقير والتصغير. أي أن الخطبة تحقر وتصغر

المتكبرين حتى لو كانوا مسلمين (الراوندي، ١٩٨٥م: ٢٢٧)

النموذج المبدئي لعالم الإنسان الخارق  
النموذج المبدئي لعالم إبليس الخارق  
الأنبياء والأولياء والفراعنة والظالمون  
الرسول الكريم نموذج مبدئي للإنسان الكامل علي  
عكس أهل قريش الذين يمثلون نموذج إبليس المبدئي

وأخيراً، فإن تصنيف النموذج المعرفي الذي ينفذه سرد  
الخطبة القاصعة هو كالتالي:  
العالم الخارق للكبرياء الإلهي  
النموذج المبدئي للتكبر  
العالم الخارق لخلق الإنسان من التراب  
العالم الخارق لعدم سجود إبليس

## المصادر

نهج البلاغة.  
آقابزرغ الطهراني. (لاتا). الذريعة إلى تصانيف الشيعة.  
ج ١٤. النجف: مطبعة الغري.  
ابوت، اتش بوتر (١٣٩٧). السرديات. ترجمة: روبا پور آذر  
ونيمما. م. اشراق. طهران: اطراف.  
إحسان تيرتاشي، يد الله (٢٠٠١). التكبر من منظور الإمام  
علي (ع): ترجمة وتأمل في الخطبة القاصعة للإمام علي  
(ع). طهران زهد.  
ابن ميثم البحراني، ميثم بن علي (١٩٩٦). شرح نهج البلاغة.  
ترجمة محمد صادق عارف و آخرون، ج ٤. مشهد:  
مؤسسة البحوث الإسلامية بالعتبة الرضوية المقدسة.  
استاكول، بيتر (٢٠١٤). بوطيقا المعرفة ترجمة محمدرضا  
غلشني. طهران: المطبوعات العلمية.  
تاغارد، باول (٢٠١٤). إطلالة على العلوم المعرفية. ترجمة  
رامين غلشائي. طهران: سمت.  
ديفيد هيومان (٢٠١٤). أركان السرد الأساسية. ترجمة  
حسين صافي. الطبعة الأولى. طهران: ني.  
الراوندي، قطب الدين (١٩٨٥). منهاج البراعة في شرح  
نهج البلاغة. تحقيق عبد اللطيف الكوهكمري باهتمام  
محمود المرعشي. ج ٢. قم: مكتبة آية الله العظمى  
المرعشي النجفي.  
رواية قصة الإنسان مقابل الشيطان: ترجمة الخطبة القاصعة.  
المترجم: قسم مؤسسة نهج البلاغة للترجمة. طهران:  
مؤسسة نهج البلاغة.  
زارع زريني وآخرون (٢٠١٣). تصوير في لقصة آدم في  
القرآن الكريم. مجلة البحوث الأدبية والقرآنية. المجلد  
الأول. العدد ٣. الصفحات ٧٩-١٠٠.  
شاملي، نصرالله؛ سالاري، محسن (٢٠١٦). القليل من  
علم.

التأمل في القدرة التعبيرية للخطبة الثالثة من نهج البلاغة في  
كلمة ابل. مجلة الأبحاث العلوية. السنة ٧. معهد  
الدراسات الإنسانية والثقافية. ص ٧٢-٥٩.  
شهيددي، سيد جعفر (١٩٩٨). نهج البلاغة. طهران:  
المطبوعات العلمية والثقافية.  
كميلي، غلام حسين (٢٠٠٧). شرح الخطبة القاصعة  
للإمام علي (ع): حل شامل في الوحدة والتلاحم  
الإسلامي والتغلب على العدو في الداخل والخارج،  
مشهد: شاملو.  
فلاح، ابراهيم؛ شفيع پور سجاد (٢٠١٩). أسلوبيات  
الخطاب في الخطبة ٢٨ ل نهج البلاغة من منظور الدور  
الفكري والشخصي القائم على نهج نظرية هاليداي  
الموجهة نحو الدور. مجلة البحوث اللغوية. العدد ١٠  
(٤). صص: ٢٣٢-٢٠٥.  
ليكوف، جورج (٢٠١٧). عالم جديد من العلوم المعرفية: ما  
تكشفه المقولات عن العقل. ترجمه جهانشاه ميرزابيكي.  
مجلدان. طهران: آگاه.  
محمدي، سيدكاظم؛ دشتي، محمد (١٩٩٠). المعجم المفهرس  
لألفاظ نهج البلاغة. قم: مطبوعات الإمام علي (ع).  
منتظري، حسينعلي (١٩٨٩). دروس من نهج البلاغة:  
وصف الخطبة القاصعة. طهران: اطلاعات.  
نورمحمددي، مهتاب؛ آقاغلزاده، فردوس؛ غلفام، ارسلان  
(٢٠١٢). التحليل المفاهيمي لاستعارات نهج البلاغة  
(المنهج اللغوي المعرفي). المجلة الإيرانية للغة العربية  
وآدابها. العدد ٢٢. ص ١٩٢-١٥٥.  
هرمن، يان ورايان (٢٠١٢). موسوعة السرديات: مقال  
شنايدر، إعداد محمد راغب. الطبعة الأولى. طهران:  
علم.

Barthes, R. ([1966 [1977. ("Introduction to the Structural Analysis of Narratives". Image Music Text. New York: Hill & Wang, 79-124.

Herman, D. (2007). "Nonfactivity, Tellability, and Narrativity". Presentation for a Workshop on "Events, Eventfulness, and Tellability" sponsored

by the University of Hamburg's Interdisciplinary Centre for Narratology and the University of Ghent; Ghent, Belgium, February 2007.

Turner, M. (1991). "Reading Minds: The Study of English in the Age of Cognitive Science". Princeton, NJ: Princeton University Press.

## تحليل پیش نمونه «تکبر» در ساخت جهان‌پردازیِ رواییِ روایتِ خطبه قاصعه نهج البلاغه

فرهاد درودگریان\*<sup>۱</sup>، الهام حدادی<sup>۲</sup>

تاریخ دریافت: ۱۴۰۰/۰۵/۲۲

تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۱۰/۲۱


۱. دانشیار زبان و ادبیات فارسی، دانشگاه پیام نور، تهران، ایران

۲. استادیار زبان و ادبیات فارسی، بنیاد سعدی، تهران، ایران

### چکیده

امام علی (ع) مسأله «تکبر» را در خطبه قاصعه در نهج البلاغه بسیار موشکافانه تحلیل می‌کند. این مقاله بر آن است تا با توجه به اهمیت «تکبر» در روایت خطبه قاصعه که همراه روایت آفرینش آدم (ع) و ابلیس بیان شده است از دیدگاه عناصر بنیادین روایت، نظریه دیوید هرمن (۲۰۰۹) از منظر دو عنصر بنیادین، ابتدا توالی رویدادها در بحث پیش‌نمونه و سپس جهان‌پردازیِ روایی در بحث جهان‌های ممکن تحلیل و بررسی کند. مقاله با استناد به روش توصیفی - تحلیلی با این هدف پیش می‌رود که موضوع تکبر تبدیل به پیش‌نمونه‌ای می‌شود که از آغاز آفرینش آدم (ع) تا به پیامبری حضرت محمد (ص) و دوران امامت امام علی (ع) یکی از ابر روایت‌های شناختی ذهن انسان می‌شود و به عنوان ابر روایتی در ابر جهان‌گیری با حق دو جهان ممکن با نام ابر جهان انسان و ابلیس را می‌سازد. در نهایت مقاله به این نتیجه می‌رسد که امام علی (ع) با نشان دادن ابلیس به عنوان شاخص پیش‌نمونه تکبر در تقابل با ابر روایت جهان‌گیری با حق و در ادامه آن با معرفی ابر شخصیت‌های متکبر و متواضع در طول تاریخ تا زمان حیات خودشان، یک الگوی مقوله‌بندی شناختی را به اجرا می‌گذارد که در نهایت با معرفی پیش‌نمونه انسان کامل که در شباهت و سازگاری با ابر جهان‌گیری با حق است، شاخص ادراکی متناسب با بافت ذهنی انسان را در این الگوی شناختی نشان می‌دهد.

**کلیدواژه‌ها:** خطبه قاصعه، تکبر، روایت‌شناسی، پیش‌نمونه، جهان‌پردازی.

	<p><b>COPYRIGHTS</b> © 2021 by the authors. Licensee PNU, Tehran, Iran. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY4.0) (<a href="http://creativecommons.org/licenses/by/4.0">http://creativecommons.org/licenses/by/4.0</a>)</p>
---	--